منشورات جامعة وادي النيل
مجلة النيل للآداب والعلوم الانسانية
(ISSN: 1858 – 7054)
المجلد الرابع، العدد الأول، 2023م
http://www.nilevalley.edu.sd

(لكن) بين التخفيف والتشديد في القراءات القرآنية- دراسة نحوية دلالية

غادة بنت غنيم محمد ذبالي

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة جازان- المملكة العربية السعودية
المؤلف: ggonam@jazanu.edu.sa

المستخلص

تهدف هذه الدراسة الموسومة بـ (لكن) بين التخفيف والتشديد في القراءات القرآنية دراسة نحوية دلالية، إلى حصر المواضع التي وردت فيها (لكن) في القراءات القرآنية بين التخفيف والتشديد مع تحليلها نحويًّا، ودلاليًّا، وبيان الأثر الدلالي للاختلاف بين التشديد والتخفيف مع مراجعة ما أمكن من كتب القراءات والتفسير وعلوم القرآن الكريم، وحصر القراءات التي ترددت فيها (لكن) بين التخفيف والتشديد، وبيان مدلولاتها، وتوضيح آراء النحاة والمفسرين حولها، والاستشهاد بما ورد من كلام العرب شعرًا ونثرًا وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت إلى أن خبر (لكنَّ) المشددة لم يأت في القرآن جملة اسمية ولا ظرفًا ولا جارًا ومجرورًا، وأنَّ القراءات القرآنية أمدت اللهجات العربية بكثير من الصور النطقية التي استعملها العرب في حياتهم، ونظموا بها أشعارهم. كما أثبت القرآن الكريم أنَّ للهجات دورًا في إعمال الأحرف وإهمالها، كما ثبت وجود بعض اللهجات في القرآن الكريم على الرغم من نزوله بلغة قريش وثبت ايضاً احتمال عمل الحرف وإهماله في الآية الواحدة حسب اختلاف القراءات، أو التفسير.

كلمات مفتاحية: القراءات القرآنية، لكن، التخفيف، التشديد، نحوية، دلالية.

(But) Between Reduction and Stress in the Qur'antic Variant Recitation

A Syntactic Semantic Study

Ghada Bint Ghonaim M. Zibaly

Department of Arabic Language, Jazan University, KSA
Author: ggonam@jazanu.edu.sa

Abstract

This study, tagged with (Laken) between doubling and lightning in the Qur'anic readings, (a grammatical semantic study), aims to limit the places in which (Laken) appeared in the Qur'anic readings between doubling and lightning, with its grammatical and semantic analysis. It aims also to clarify the semantic impact of the difference between doubling and lightning, while reviewing as many books as possible from the books of readings, interpretation and sciences of the Noble Qur'an, and limiting the readings that hesitated (Laken) between doubling and lightning, clarifying their implications, clarifying the opinions of grammarians and commentators about them, and citing what was mentioned from the words of the Arabs in poetry and prose. The study followed the descriptive analytical method. It included the following results: In the Qur'an, there is no noun phrase, adverb, or prepositional phrase comes as (Khabar Laken). The Qur'anic readings provide the Arabic dialects with many verbal images that the

Arabs used in their lives, and they organized their poetry. The Holy Qur'an proves that dialects play a role in activating and neglecting letters. The presence of some dialects in the Holy Qur'an despite its revelation in the Qura. The possibility of activating a letter and neglecting it in a single verse is according to the different readings, or interpretation.

Keywords: Quranic readings - but - lightning - doubling - grammatical - semantic

مقدمة

الحمد لله الذي لم يستفتح بأعظم من اسمه كلام، ولم يُسْتَنجَحْ بأحسن من صنعه مرام، والصلاة والسلام على النبي محمد المبعوث للعالمين، رحمة وسراجاً مبينا، وعلى آله وأصحابه وأتباعه الذين اشتغلوا بالعلم، وجعلوه لتحقيق رضوان الله – تعالى– سُلَّماً ومعراجاً، أجمعين، أما بعد..

فإنَّ مِن أجلِّ النِّعَم قدرًا، وأوجبها شكرًا، القرآن الكريم، الذي أعجزت آياته ملأً كانت الفصاحة زينتهم، والبلاغة حليتهم، من تمسك به نجا، ومن أعرض عنه هلك، جعل اللهُ فيه صلاح الأمَّة وفلاحها، وأودع فيه أسرار الكلم وبدائع الحكم.

وقد رأيت أنْ يكون موضوع الدراسة: (لكن) بين التخفيف والتشديد في القراءات القرآنية، والحمد لله الذي يسَّر البحث فيها، وذلك بحصر القراءات التي وردت بالتخفيف والتشديد، معتمدة في ذلك على ما توافر من كتب القراءات والتفسير، ودراستها وَفْق الأساليب التي وردت فيها، ومعرفة ما أفضت إليه من دلالات.

وغير خافٍ على أحدٍ أن النحو القديم قد نشأ في حضن القرآن الكريم؛ حيث كان هو الأصل الأول من أصول النحو العربي، والداعي الأساس لنشأته؛ خوفًا عليه من التحريف، وصيانة له من اللحن وفساد الألسنة وتكسرها.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنَّها تبحث في أعظم نص لغوي عرفه الإنسان، وهو "القرآن الكريم" وقراءاته؛ إذْ يمثل القرآن الكريم النسق الأعلى للبيان العربي الذي ينبغي أنْ تُدرس اللغة العربية من خلاله، وأنْ تُحْكَمَ به لا أنْ تَحْكُمَ هي عليه، حيث تأمل الدارسة أن تجد شيئًا من أسباب حياة لغتنا العربية التي يمدها القرآن من جمال نظم وقوة معنى.

واعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على التتبع والاستقصاء والمقارنة ما أمكن، واختيار كل ما يتصل بالبحث، تسجيلًا وتحليلًا ودراسة في محاولة لجمع قراءات تخفيف (لكن)، وقراءات تشديدها، وبيان دلالتها وعملها، ومتوسلة بالإجراءات السياقية في استنباط المعنى، مشبعة ذلك بما امتدت إليه يدي من آراء المفسرين والنحاة حول قراءات التخفيف والتشديد.

وقد التزمت في جمع تلك القراءات بما يلي:

- مراجعة ما أمكن من كتب القراءات والتفسير وعلوم القرآن الكريم.
- حصر القراءات التي ترددت فيها (لكن) بين التخفيف والتشديد، وبيان مدلولاتها، وتوضيح آراء النحاة والمفسرين حولها، والاستشهاد بما ورد من كلام العربي شعرًا ونثرًا وذلك رغبة في:
- الوقوف على عمل (لكن) عمل (إن) بعد التخفيف.

- بيان الأثر الدلالي للاختلاف بين التشديد والتخفيف.
- حصر المواضع التي وردت فيها (لكن) في القراءات القرآنية بين التخفيف والتشديد مع تحليلها نحويًّا، ودلاليًّا.

وقد اقتضت أن تتكون خطة الدراسة لهذا الموضوع من: مقدمة وتمهيد يعقبهما مبحثان، وتقفوهما خاتمة وفهارس فنية، وهي كالتالي:

- المقدمة: وتتضمن أهمية البحث، ومنهجه، وخطته.

- التمهيد: ويتضمن الحديث بإيجاز عن (لكن).

- المبحث الأول: قراءات تخفيف (لكنَّ) المشددة.

- المبحث الثاني: قراءات تشديد (لكنْ) المخففة.

- الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، وبعض التوصيات العلمية، ثم كانت النهاية بثَبَتٍ لمصادر الدراسة ومراجعها.

والله أسأل التوفيق والسداد والقبول الرشاد، وأن تكون هذه الدراسة هديا نافعا، وما هذه الدراسة إلا محاولة؛ لتكون لبنة في صرح علمي عسى أن تجري يوما ريحه رخاء حيث أصاب. والله أسأل أنْ يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأنْ يكتب للباحثة ولكل من يطلع عليه الانتفاع والنفع به إنَّ ربي سميعٌ قريب. وأختم قولي بقوله جل وعلا: ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (36) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة الجاثية:36-37]

وَعَلَى الله قَصْدُ السَّبِيل.

تمهيد

التأصيل اللغوي للكلمة

(لكِن) للاستدراك عند النحاة وهو رفع توهم ناشئ من السابق وعند علماء المعاني لقصر القلب وردّ اعتقاد المخاطب.

وتتكون الكلمة من ثلاثة حروف هي:

اللام: تعبر عن نوع من الامتداد من شيء كالتعلق مع تميز أو استقلال... وهذا المعنى اللغوي للام يلتقي مع الشعور بنطق اللام بامتداد طرف اللسان حتى يلتقي بأعلى اللثة كالمعلق/ مفسحًا لمرور صوت اللام مجهورًا قويًا (جبل، 2010م: 37/1).

الكاف :(تعبّر عن ضغط غوري مع حِدّة أو دقة. وذلك أخذًا من "الكيكة: البيضة"، فقشرها متماسك لكنه دقيق، وكذلك إمساكها (حفظها) ما بداخلها...)، وهذا المعنى اللغوي للكاف يلتقي مع الشعور بنطق الكاف بالتقاء جزء دقيق من قرب أقصى اللسان بما فوقه من الحنك الصلب التقاءً محكمًا يمنع تسرب الهواء، ويُشعر بسدٍّ وحبسٍ دقيق (تماسك) في الأثناء، أي في عمق جهاز الصوت (جبل 2010م: 36/1).

النون: تعبّر عن امتداد لطيف في جوفٍ أو باطن جرمٍ أو منه. وذلك أخذًا من (النَنّ: الشعر الضعيف) (ينفذ من الجلد بلطف) ... وهذا المعنى اللغوي للنون يلتقي مع الشعور بخروج النون زميرًا يمر في الخياشيم وقصبة الأنف حتى يخرج منها مع التصاق طرف اللسن بأعلى لثة الثنايا (جبل،2010م: 37/1).

لكن بين التركيب والبساطة: اختلف العلماء في كونها مركبة أو بسيطة فذهب البصريون إلى أن لكن بسيطة. وهو حرف نادر البناء، لا مثال له في الأسماء، ولا في الأفعال. وألفه أصل لأنا لا نعلم أحداً، يؤخذ بقوله، ذهب إلى أن الألفات في الحروف زائدة. فلو سميت به لصار اسماً، وكانت ألفه زائدة، ويكون وزنه فاعلاً، لأن الألف لا تكون أصلاً في ذوات الأربعة، من الأسماء والأفعال.

وذهب آخرون إلى أن (لكن) مركبة واختلفوا في أصلها إلى آراء، وأقوال هي:

أ.رأي الفراء: رأى الفراء أن لكن مركبة؛ أصلها لكن أن، فطرحت الهمزة ونون لكن.

ب- رأي الكوفيين، أنها مركبة من لا وإن، والكاف زائدة، والهمزة محذوفة.

وعليه فأصلها "إن" زيدت عليها لا والكاف. ووصف رأيهم بأنه قول حسن؛ لندرة البناء، وعدم النظير. ويؤيده دخول اللام في خبره، كما تدخل في خبر إن، على مذهبهم. ومنه: (ولكنني، من حبها، لعميد) والمذهب الأول أرجح وأولى بالقبول؛ لضعف تركيبها من ثلاثة أشياء، وجعلها حرفاً واحداً.

ج- رأي السهيلي إنها مركبة من لا وكأن، والكاف للتشبيه، وأن على أصلها. ولذلك وقعت بين كلامين، من نفي لشيء، وإثبات لغيره (المرادي، 1992م: 1/ 615).

أحكامها: لها أحكام متنوعة، منها: أنها تنصب الاسم، وترفع الخبر، لشبهها بالفعل، كأخواتها. نصب الجزئيين بها، وبأخواتها (المرادي، 1992م: 1: 617).

معاني (لكن)

تأتي (لكن) المخففة على ضَرْبَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَهِيَ حَرْفُ ابْتِدَاءٍ لَا يَعْمَلُ بَلْ لِمُجَرَّدِ إِفَادَةِ الِاسْتِدْرَاكِ وَلَيْسَتْ عَاطِفَةً لِاقْتِرَانِهَا بِالْعَاطِفِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾.

وَالثَّانِي: عَاطِفَةٌ إِذَا تَلَاهَا مُفْرَدٌ وَهِيَ أَيْضًا لِلِاسْتِدْرَاكِ نَحْوَ: ﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ﴾، ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ﴾، ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ (السيوطي، 1974م: 275/2).

(لكن) الخفيفة العاطفة للمفرد على مفرد لا تكون إلا بعد نفي، ولم تقع في القرآن أما التي تقع بعدها الجملة فتكون بعد النفي وبعد الإيجاب ك (لكنَّ) المشددة.

«ويجوز في الثقيلة والخفيفة أن يستدرك بهما بعد الإيجاب ما كان مستغنيًا، نحو قولك: جاء زيد فأقول: لكن عمرا لم يأت وتكلم عمرو لكن خالدا سكت.

فأما الخفيفة فإذا كانت اسما على اسم لم يجز أن يستدرك بها إلا بعد النفي. ولا يجوز أن تقول: جاءني عمرو لكن زيد، ولكن: ما جاءني عمرو لكن زيد فإن عطفت بها جملة، وهو الكلام المستغني جاز أن يكون ذلك بعد الإيجاب ... تقول: قد جاءني زيد لكن عمرو لم يأتني» (ابن يعيش، 2001م: 8: 80 والسيوطي، 1974م: 29).

«وفي (لكن) معنى استدركت، ومعنى الاستدراك: رفع توهم يتولد من الكلام السابق رفعا شبيها بالاستثناء، ومن ثم قدر الاستثناء المنقطع بـ (لكن). فإذا قلت: جاءني زيد فكأنه توهم أن عمرا أيضًا جاءك لما بينهما من الألفة فرفعت ذلك التوهم بقولك: لكن عمرا لم يجيء» (الرضي، 1975م: 2: 321)، ولا بد أن يكون خبر الثاني مخالفًا لخبر الأول لتحقيق معنى الاستدراك، ولذلك لا تقع إلا بين كلامين متغايرين في النفي والإيجاب ... وتقول: فارقني زيد لكن عمرا حاضر فكل واحدة من الجملتين إيجاب إلا أن معناهما متغاير فاكتفى بمعنى الخبر الثاني عن تقدم النافي (ابن يعيش، 2001م: 8: 80).

«وقد ترد للتوكيد مجردًا عن الاستدراك قال صاحب البسيط: ... ومثل للتوكيد بنحو: لو جاءني زيد أكرمته لكنه لم يجئ فأكدت ما أفادته (لو) من الامتناع» (السيوطي، 1974م: 1: 172).

وقد وردت لفظ (لكن) في القرآن الكريم في مواضع شتى، ومتعددة تردد القراء في قراءتها بين التخفيف والتشديد بلغ أحد عشر موضعًا: خمسة مواضع مشددة عن العامة (الجمهور)، وستة مواضع مخففة عند العامة (الجمهور). وإليك البيان والتفصيل:

المبحث الأول

قراءات تخفيف (لكنَّ) المشددة

وردت خمس قراءات (لكنْ) فيها مخففة عند الجمهور مشددة عند بعض القراء، وهي:

م	الآية	السورة	رقم الآية
.1	﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾	البقرة	102
.2	﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾	البقرة	177
.3	﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾	البقرة	189
.4	﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾	الأنفال	63
.5	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	يونس	44

1- قال الله عزوجل: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: 102].

القراءات

قرأ نافع وعاصم وابن كثير، وأبو عمرو (لكنَّ) بتشديد النون، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف (والأصحاب) ووافقهم الأعمش (لكنْ) بتخفيف النون وإسكانها ثم تكسر تخلصا من التقاء الساكنين، ورفع (الشياطين) (الشاطبي، 2005 م: 153 وابن الجزري، 1338هـ: 2/ 219 والصفاقسي، 2004م: 42).

التوجيه

مَن قرأ بتشديد النون ونصب ما بعدها، فعلى جعلها من أخوات إن، ونصب ما بعدها بها؛ لِأَنَّهَا صَارَتْ مِنْ حُرُوفِ الِابْتِدَاءِ، "وحجتهم فِي ذَلِك أَن دُخُول الْوَاو فِي {وَلَكِن} يُؤذن باستئناف الْخَبَر بعْدهَا وَأَن الْعَرَب تُؤثر تشديدها وَنصب الْأَسْمَاء بعْدهَا وَفِي التَّنْزِيل "وَلَكِن الظَّالِمِين بآيَات الله يجحدون" (ابن زنجلة، 1997م: 108، العكبري، 2010م: 99/1).

ومَن قرأ بتخفيفها ورفع ما بعدها، فعلى إبطال عملها، ورفع ما بعدها بالابتداء (المنتجب الهمذاني، 2006م: 346/1)، والواو عاطفةٌ للجملة الاستدراكية على ما قبلها وكونُ المخففة عند الجمهور للعطف إنما هو عند عدم الواو وكون ما بعدها مفرداً، "وحجتهم أَن الْعَرَب تجْعَل إِعْرَاب مَا بعد لَكِن كإعراب مَا قبلهَا فِي الْجحْد فَتَقول مَا قَامَ عَمْرو وَلَكِن أَخُوك وَتصير لَكِن نسقا إِذا كَانَ مَا قبلهَا جحد"(ابن زنجلة، 1997م: 108).

وقيل: لغة، قال البنا: "فابن عامر وحمزة والكسائي وكذا خلف بتخفيف النون من "ولكن" كما هو لغة وكسرها وصلا ورفع ما بعدها على الابتداء، وافقهم الأعمش عليها" (البناء، 2006م: 189).

قال أبو شامة (أبو شامة، 2002م: 337)" وَلكِنْ خَفَيفٌ وَالشَّيَاطِينُ رَفْعُهُ ... "كَمَا "شَرَطُوا وَالعَكْسُ نَحْوٌ سَمَا العُلا ؛ أي: كما شرط أهل العربية أن لكن إذا خففت بطل عملها فارتفع ما بعدها أي خفف ابن عامر وحمزة والكسائي [لكن] فلزم كسر النون لالتقاء الساكنين فقرئوا: "وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا" ولم ينبه على حركة النون ولو نبه عليها وترك ذكر قراءة الباقين؛ لأنها تعلم من الضد، كان أولى، فيقول: والنون بالكسر وقفاً أو وصلاً، فتكون قراءة الباقين تشديد النون وفتحها ونصب (الشياطين)، وهذه أضداد ما تقدم ذكره، وقوله: (والعكس نحو) يعني: تشديد (لكن) ونصب الشياطين، على أنه اسم (لكن) أي: هذا أيضا وجه من وجوه علم النحو (سما العلا) أي: طال العلا، يعني: أنه نحو رفيع؛ أي: ذلك وجه قوي أيضا، وهو اختيار الفراء، قال: تشديد لكن بعد الواو أوجه من تخفيفها وأفصح؛ لأنها إذا خففت صارت حرف عطف، والواو حرف عطف، فلزم ألا تعمل كسائر حروف العطف، ونحو سما العلا رمز قراءة الباقين ولم يكن محتاجا إليه، فإنه لو قال: والعكس غيرهم تلا لحصل المراد واستعمل العكس بمعنى الضد الذي اصطلح عليه، وهذا كما قال في سورة (الإسراء): (وفي مريم بالعكس: حق شفاؤه).

وعلى قراءة التشديد يكون هاروت وماروت بدل من الشياطين، و(ما) في "وَما أُنْزِلَ" نافية، والمراد من الملكين جبرائيل وميكائيل؛ لأن اليهود زعموا أن الله -تعالى- أنزلهما بالسحر، وفي الكلام تقديم وتأخير، والتقدير وَما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ وَلكِنَّ الشَّياطِينَ هارُوتَ وَمارُوتَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ بِبابِلَ وعليه فالبدل إما بدل بعض من كل، ونص عليهما بالذكر لتمردهما، ولكونهما رأسا في التعليم، أو بدل كل من كل إما بناء على أن الجمع يطلق على الاثنين أو على أنهما عبارتان عن قبيلتين من الشياطين لم يكن غيرهما بهذه الصفة، وأعجب من قوله هذا قوله: وهذا أولى ما حملت عليه الآية من التأويل وأصح ما قيل فيها، ولا تلتفت إلى ما سواه، ولا يخفى لدى كل منصف أنه لا ينبغي لمؤمن حمل كلام الله تعالى- وهو في أعلى مراتب البلاغة والفصاحة- على ما هو أدنى من ذلك وما هو إلا مسخ لكتاب الله تعالى عز شأنه وإحباط له عن شأوه ومفاسد قلة البضاعة لا تحصى، وقيل: إنهما بدل من الناس أي يُعَلِّمُونَ النَّاسَ خصوصا هارُوتَ وَمارُوتَ والنفي هو النفي (الألوسي، 2005م: 341/1). قال الجوهري (ابن منظور، 1414هـ: 390/13(ل ك ن)): "لكن خفيفة وثقيلة حرف عطف للاستدراك والتحقيق يوجب بها بعد نفي إلا أن الثقيلة تعمل عمل إن تنصب الاسم وترفع الخبر ويستدرك بها بعد النفي والإيجاب تقول ما جاءني زيد لكن عمرا قد جاء وما تكلم زيد لكن عمرا قد تكلم والخفيفة لا تعمل لأنها تقع على

الأسماء والأفعال وتقع أيضا بعد النفي إذا ابتدأت بما بعدها تقول جاءني القوم لكن عمرو لم يجئ فترفع ولا يجوز أن تقول لكن عمرو وتسكت حتى تأتي بجملة تامة فأما إن كانت عاطفة اسما مفردا على اسم لم يجز أن تقع إلا بعد نفي وتلزم الثاني مثل إعراب الأول تقول ما رأيت زيدا لكن عمرا وما جاءني زيد لكن عمرو".

2-قال الله عزوجل: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّمَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: 177]:

القراءات: قرأ الجمهور (لكنَّ) بتشديد النون ونصب البر، وقرأ نافع وابن عامر (لكنْ) بتخفيف النون، ورفع (البر)، وافقهما الحسن (ابن زنجلة، 1997م: 123، ابن حيان، 1999م: 2/ 3).

التوجيه: فقراءة التشديد على أن اسم (لكنَّ) هو البرَّ، وخبرها اسم الموصول (مَن)، والموصول وصلتُه هنا بمعنى اسم الفاعل. والتقدير: ولكنَّ البرَّ المؤمنُ بالله.

قال الزجاج (الزجاج، 1988م: 1/ 65): "معناه: ولكن ذا البر فحذف المضاف كقوله: (هُمْ دَرَجَاتٌ)، أي: ذوو درجاتٍ"، وقال قطرب (أبو إسحاق، 2002م: 1/ 1248): ولكن البرَّ برُّ مَنْ آمَنَ بالله، فحذف المضاف وهو كثير في الكلام؛ فالكلام على حذف مضاف أي- برّ من آمن- إذ لا يخبر بالجثة عن المعنى ويجوز ألّا يرتكب الحذف ويجعل المصدر بمعنى اسم الفاعل أو يقال بإطلاق الْبِرَّ على البار مبالغة، والأول أوفق؛ لقوله: لَيْسَ الْبِرَّ وأحسن في نفسه لأنه كنزع الخف عند الوصول إلى الماء، ولأن المقصود من كون ذي البر من آمن إفادة أن البر إيمانه فيؤول إلى الأول (الألوسي، 2005م: 442/1).

والتقديرات على حَالهَا وَإِنَّمَا احْتِيجَ إِلَى هَذِه التقديرات ليَصِح أَن يكون الِابْتِدَاء هُوَ الْخَبَر إِذْ الجثث لَا تكون خَبرا عَن المصادر وَلَا المصادر خَبرا عَنْهَا، والمعنى: "ولكن البر برُّ من فعل هذه الأفاعيل التي وصف الله، والعرب قد تقول: إذا سرك أن تنظر إلى السخاء فانظر إلى هرم أو إلى حاتم... فإنه من كلام العرب أن يقولوا: إنما البر الصادق الَّذِي يصل رحمه، ويخفى صدقته، فيجعل الاسم خبرا للفعل والفعل خبرًا للاسم لأنه أمر معروف المعنى".

فالعرب تجعل المصادر صفاتٍ، فمجاز البرّ ها هنا: مجاز صفة لـ(مَن آمن بالله)، وفي الكلام: ولكن البارَّ مَن آمن بالله.

وَفِي التَّقْدِيرِ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْبِرَّ هُنَا اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ بَرَّ يَبِرُّ، وَأَصْلُهُ بَرِرَ مِثْلُ فَطِنَ، فَنُقِلَتْ كَسْرَةُ الرَّاءِ إِلَى الْبَاءِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا وُصِفَ بِهِ، مِثْلُ عَدْلٍ، فَصَارَ كَالْجُثَّةِ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ: وَلَكِنَّ ذَا الْبِرِّ مَنْ آمَنَ.

وَالْوَجْهُ الثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ: وَلَكِنَّ الْبِرَّ بِرُّ مَنْ آمَنَ لِحَذْفِ الْمُضَافِ عَلَى التَّقْدِيرَيْنِ، وَإِنَّمَا احْتِيجَ إِلَى ذَلِكَ لِأَنَّ الْبِرَّ مَصْدَرٌ وَمَنْ آمَنَ جُثَّةٌ فَالْخَبَرُ غَيْرُ الْمُبْتَدَأِ فِي الْمَعْنَى فَيُقَدَّرُ مَا يَصِيرُ بِهِ الثَّانِي هُوَ الْأَوَّلُ (العكبري، 2010م: 144/1).

وفيه دليل على أن الغرض من حذف المضاف هو التجوز في الكلام والاتساع فيه، والمعنى عندهم، ولكن ذا البر من آمن بالله، أو ولكن البر بر من آمن بالله؛ لأن البر مصدر و(من آمن) جثة، فلا يخبر بالذات عن المصدر. ومثله قوله تعالى: {ولكن البر من اتقى} [البقرة: 189].

والحق أنه ورد في اللغة الإخبار بالذات عن المصدر، وبالمصدر عن الذات لقصد التجوز والمبالغة... والقصد منه تجسيد المعاني وتحويلها إلى شخوص حية متحركة تراها العيون، فقوله تعالى: "ولكن البر من آمن بالله" يفيد أن البر إذا تجسد كان شخصا مؤمنا بالله واليوم الآخر، فهو بذلك جعل البر شخصا يمشي على رجلين له سماته وصفاته (السامرائي، 2000م: 221).

أما قراءة (لكنْ) بتخفيف النون ورفع البر فعلى الابتداء، و"مَنْ آمَنَ" الخبر، وكسرت النون لالتقاء الساكنين (المنتجب الهمذاني، 2006م: 1:437). وجيء بها مخففة لمجرد الاستدراك، فلا عمل لها، وبرفع البر فيهما على الابتداء [البناء، 2006م: 199). ووصف الأزهري القراءتين بأنهما لغتان، فقال: "هما لغتان فاقرأ كيف شئت" [الأزهري، 1991م: 1:192). وقيل: إن تخصيص «ولكن البر» بالتخفيف والرفع فلمجاورة "ليس البر" (ابن الجزري، 1338هـ: 182).

3- قال الله عزوجل: ﴿ولكن البر من اتقى﴾ البقرة: 182

القراءات: قرأ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو وَعَاصِم وَحَمْزَة وَالْكسَائِيّ (لكنَّ) بتشديد النون، وقرأ نافع وابن عامر (ولكنْ) بتخفيف النون، ورفع (البرّ) (ابن مجاهد، 1980م: 168).

التوجيه: قراءة تشديد النون على أن البر اسمها، ومن اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبرها، قال: ابن جني: "إن شئت كان على تقدير: ولكنّ البِرَّ بِرُّ من اتقى، وإن شئت كان تقديره: ولكنّ ذا البِرّ من اتقى.

والأول أجود؛ وذلك أن تقديره حذف المضاف من الخبر، أعني: برُّ من اتقى، والخبر أولى بذلك من المبتدأ؛ وذلك أن حذف المضاف ضرب من التوسع. والتوسعُ آخرُ الكلام أولى به من أوله، كما أن الحذف والبدل كلما تأخر كان أمثل؛ من حيث كانت الصدور أولى بالحقائق من الأعجاز... على أن التقدير: ولكنّ البِرَّ بِرُّ من اتقى (ابن جني، 1999م: 2:216). فالمعنى وَلَكِنَّ الْبِرَّ بِرُّ مَنْ اتَّقَى محارم الله وما نهى عنه.

قال ابن يعيش (ابن يعيش، 2001م: 192/2): "تقديره: برُّ مَن، وإن شئت؛ كان تقديرُه: ولكن ذا البر من اتقى، فلا بد من حذفِ المضاف؛ لأن البر حَدَثٌ، و"من اتقى" جُثَّةٌ، فلا يصح أن يكون خبرًا عنه؛ لأنّ الخبر إذا كان مفردًا، كان هو الأول، أو منزَّلًا منزلته؛ فلذلك حُمل على حذفِ المضاف. والأول أشبهُ، لأن حذفَ المضاف ضربٌ من الاتساع، والخبرُ أَوْلى بالاتساع من المبتدأ؛ لأن الاتساع بالأعجاز أَوْلى منه بالصُّدور، ومن ذلك قولهم: "الليلةُ الهِلال"، لا بد من حذفِ المضاف، رفعتَ "الليلة" أو نصبتَها، فإن رفعتَ، كان التقديرُ: الليلةُ ليلةُ الهلال، وإن نصبتَ، كان التقديرُ: الليلةَ حُدوثُ الهلال، أو طلوعُه...".

أما على قراءة تخفيف نون (لكنْ) فعلى الابتداء، وإهمال لكن.

4. قال الله عزوجل: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ [التوبة: 68].

القراءات: قرأ الجمهور (لكنَّ) بتشديد النون، وقرأ مسلم بن جندب بتخفيف (ولكنْ)، ورفع لفظ الجلالة (ابن خالويه، 1981م: 50).

التوجيه: - قرأ الجمهور (وَلكِنَّ اللَّهَ) بنصب لفظ الجلالة على أنه اسمها، وجملة (سَلَّمَ) في محل رفع خبرها والجملة الاسمية معطوفة. وموضع قوله: "ولكن الله" نصب على أنه مفعول.

أما على قراءة تخفيف نون (لكنْ) فعلى الابتداء، وإهمال لكن.

قال البغدادي: "(وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ)، (وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ)، و(رَمَى)، (وَلَكِنَّ النَّاسَ) خفاف مع الرفع ما بعدها حَمْزَة غير ابْن سَعْدَانَ، والْأَعْمَش، والكسائي غير قاسم ومسعود بن صالح وافق ابن عامر إلا في يونس وافقه طَلْحَة في الأنفال فيهما، زاد ابن رستم عن نصير (وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ)، الباقون بتشديد (لَكِنَّ) ونصب مَا بعدها، وهو الاختيار لموافقة أهل الحرمين، ولأن (لَكِنَّ) أكثرها في القرآن المشدد بالاتفاق كقوله: (وَلَكِنَّ اَلَذِينَ كَفَرُوا يَفتَرُونَ)، (وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ) (اليشكري، 2007م: 490).

وتقع (لكن) بعد النفي والإثبات، فإن كان ما قبلها موجبًا؛ كان ما بعدها منفيًا. وإن كان ما قبلها منفيًا؛ كان ما بعدها موجبًا؛ لأن ما بعدها كلامٌ مستغنٍ، فمعناه يُنْبِئ عن المغايَرة، ولا حاجةَ إلى الأداة النافية، بل إن كان؛ فحسنٌ، وإن لا؛ فلا ضرورةَ إليه. قال الله تعالى في النفي: "وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى"... وتقول: "فارقني زيدٌ لكنّ عمرًا حاضرٌ"، فكلّ واحدة من الجملتين إيجابٌ، إلَّا أنّ معناهما متغايِرٌ، فاكتُفي بمعنى الخبر الثاني عن تقدُّم النافي. ونظائرُ ذلك كثيرةٌ. قال الله تعالى: "وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ" فيحتمل أمرَيْن، أحدهما: في معنى: ما أراكهم كثيرًا لوجودِ السلامة ممّا ذكر. والثاني أنّه أتي به موجبًا؛ لأنّ الأوّل منفيٌّ؛ لأنّ ما بعد "لَوْ" يكون منفيًا، فصار المعنى: ما أراكهم كثيرًا، وما فشلتم ولا تنازعتم، ولكن الله سلم (ابن يعيش، 2001م: 4:561).

5-قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس44]

القراءات: - قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم (لكنَّ) بتشديد النون، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بتخفيف (ولكنْ) ورفع (الناس) (أبو شامة، 2002م: 508).

التوجيه: - من قرأ (وَلكِنَّ الناسَ) بالتشديد والنصب فعلى أنها عاملة، والناس اسمها منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، اسمها وجملة (يظلمون) في محل رفع خبرها.

أما على قراءة تخفيف نون (لكنْ) فعلى الابتداء، وإهمال لكن؛ قال الفراء: "فإذا ألقيت من (لكن) الواو التي في أولها آثرت العرب تَخفيف نونها. وَإِذَا أدخلوا الواو آثروا تشديدها. وإنَّما فعلوا ذَلِكَ لأنها رجوع عمّا أصاب أول الكلام، فشبّهت ببل إذْ كَانَ رجوعًا مثلها؛ ألا ترى أنك تَقُولُ: لَمْ يقم أخوك بَلْ أبوك ثُمَّ تَقُولُ: لَمْ يقم أخوك لكن أبوك، فتراهما بِمعنى واحد، والواو لا تصلح فِي بَلْ، فإذا قالوا (ولكن) فأدخلوا الواو تباعدت من (بَلْ) إذ لَمْ تصلح الواو فِي (بَلْ)، فآثروا فيها تشديد النون، وجعلوا الواو كأنها واو دخلت لعطف لا لِمعنى بَلْ.

وإنّما نصبت العرب بِهَا إِذَا شُددت نونها لأن أصلها: إن عبد الله قائم، فزيدت عَلَى (إن) لام وكاف فصارتا جميعًا حرفًا واحدًا ألا ترى أن الشاعر قَالَ:

يلومونني في حبّ ليلى عواذلي ولكنني من حبّها لعميد

فلم تدخل اللام إلا لأن معناها إنّ" [الفراء 465/1]. فجاء باللام لأنها إنّ.

"ولضعفها بمباينة لفظها لفظ الفعل لم يسمع من العرب إعمالها مع التخفيف، وأجاز يونس والأخفش إعمالها قياسا على ما خفف من «إنّ» و «أنّ» و «كأنّ» ورأيهما في ذلك ضعيف"(جمال الدين، 2001م: 2/ 38).

تعقيب: إذا خففت لكنْ كانت حرف عطف فلم يجز معها ذكر الواو؛ لامتناع دخول حرف العطف على مثله، ويمنع إعمالها مخففة عند الجمهور؛ وإعمالها مخففة عن العرب. ولمباينة لفظها لفظ الفعل. ولأنه زال موجب عملها - وهو الاختصاص - فصارت تليها الجملة الاسمية والفعلية. فلم لم يُسمع من العرب: ما قام زيدٌ لكنْ عمراً قائم، بالنصب.

وحُكِي عن يونس والأخفش عملها، قياسًا على (أنَّ) و (إنَّ). ولسماعه عن بعض العرب دون تحديد قبيلة بعينها. وقد وُصف هذا الرأي بالضعف.

المبحث الثاني

قراءات تشديد (لكنْ) المخففة

وردت ست قراءات (لكنَّ) فيها مشددة النون عند الجمهور مخففة النون عند بعض القراء، وهي:

م	الآية	السورة	رقم الآية
.1	﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	البقرة	57
.2	﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	آل عمران	117
.3	﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾	آل عمران	198
.4	﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾	النساء	166
.5	﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ﴾	الأحزاب	40
.6	﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾	الزمر	20

1- قال الله عزوجل: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: 57].

القراءات: قرأ الجمهور (لكنْ) بتخفيف النون، وقرأ بعضهم: (لكنَّ) بتشديد النون.

التوجيه: من قرأ (لكنْ) بتخفيف النون فعلى أن الواو حالية، ولكن حرف استدراك. قال أبو حيان: "قرئ شاذًا (ولكنَّ) واسمها (أنفسهم) والخبر (يظلمون)، ولا يجوز أن يعتقد أن اسم (لكن) ضمير الشأن وحذف و(أنفسهم) مفعول بـ(يظلمون)؛ لأن حذف هذا الضمير يختص بالشعر" (ابن حيان، 1999م: 38/3).

والمعنى: يظلمونها هم. وحسنٌ حذفُ هذا الضمير، وإنْ كان الحذف في مثله قليلاً كون ذلك فاصلة رأس آية، فلو صرَّح به لزال هذا المعنى. ولا يجوز أنْ يعتقدَ أنَّ اسم لكن ضمير الشأن. وحذف وأنفسهم مفعول بـ(يظلمون)، لأن حذف هذا الضمير يختص بالشعر.

قال ابن هشام: "وإن كَانَ الْحَرْف لَكِن وَجب إلغاؤها نَحْو {وَلَكِن الله قَتلهمْ} فِيمَن قَرَأَ بتَخْفِيف النُّون وَعَن يُونُس والأخفش إجازة إعمالها وَلَيْسَ بمسموع وَلَا يَقْتَضِيهِ الْقيَاس لزوَال اختصاصها بالجمل الاسمية نَحْو {وَلَكِن كَانُوا أنفسهم يظْلمُونَ}" (ابن هشام،2001م: 370/1) قال السمين: "والاستدراكُ في" لكنْ " واضحٌ" (الحلبي، 2008م: 371/1).

وقعت لكن في الآية في أحسن موقع؛ لسبقها بنفي وجاء بعدها إيجاب...، وكذلك العكس، نحو قوله تعالى: "ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون"[البقرة:13]، أعني أن يتقدم إيجاب ثم يجيء بعدها نفي. ويعلل أبو حيان ذلك بقوله: " لأن الاستدراك الحاصل بها إنما يكون يدل عليه ما قبلها بوجه ما، وذلك أنه لما تقرر أنه قد وقع منهم ظلم، فلما نفي ذلك الظلم أن يصل إلى الله تعالى بقيت النفس متشوقة ومتطلعة إلى ذكر من وقع به الظلم، فاستدرك بأن ذلك الظلم الحاصل منهم إنما كان واقعا بهم، وأحسن مواقعها أن تكون بين المتضادين، ويليه أن تقع بين النقيضين... وطباق الكلام أن يثبت ما بعد لكن على سبيل ما نفي قبلها، نحو قوله: وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم، لكن دخلت كانوا هنا مشعرة بأن ذلك من شأنهم ومن طريقتهم، ولأنها أيضا تكون في كثير من المواضع تستعمل حيث يكون المسند لا ينقطع عن المسند إليه، نحو قوله: وكان الله بكل شيء عليما فكان المعنى: ولكن لم يزالوا ظالمي أنفسهم بكثرة ما يصدر منهم من المخالفات. ويظلمون: صورته صورة المضارع، وهو ماض من حيث المعنى، وهذا من المواضع التي يكون فيها المضارع بمعنى الماضي (ابن حيان، 1999م: 348/1)، والمعنى: يظلمونها هم. وحسنٌ حذفُ هذا الضمير، وإنْ كان الحذف في مثله قليلاً كون ذلك فاصلة رأس آية، فلو صرَّح به لزال هذا المعنى. ولا يجوز أنْ يعتقدَ أنَّ اسم لكن ضمير الشأن. وحذف وأنفسهم مفعول ب (يظلمون)، لأن حذف هذا الضمير يختص بالشعر.

2. قال الله عزوجل: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 117].

القراءات: قرأ الجمهور (لكنْ) بتخفيف النون، وقرأ عيسى بن عمر (لكنَّ) بتشديد النون (ابن خالويه، 1981م: 23).

التوجيه: فعلى قراءة تخفيف النون فتكون (لكنْ) حرف استدراك لا عمل لها، بمعنى بل أي بل كانوا، (أنفسهم): مفعول مقدم لـ(يظلمون)، وجملة (وما ظلمهم الله) مستأنفة، وجملة (ولكن أنفسهم يظلمون) معطوفة على جملة (ما ظلمهم الله) لا محل لها. والمعنى: وما ظلمهم الله بأن لم يقبل نفقاتهم، ولكنهم ظلموا أنفسهم (الخراط، 2005م: 137/1).

أما على قراءة (لكنَّ) بتشديد فعلى أن أنفسهم اسمها، و(يظلمون) في محل رفع خبرها، بمعنى ولكنّ أنفسهم يظلمونها هم. ولا يجوز أن يراد: ولكن أنفسهم يظلمون، على إسقاط ضمير الشأن، لأنه إنما يجوز في الشعر (ابن الجزري، 1338هـ: 182). وحسن حذف هذا الضمير وإن كان الحذف في مثله قليلًا كون ذلك فاصلة رأس آية؛ فلو صرح به لزال هذا المعنى، ولا يجوز أن يعتقد أن اسم {لكن} ضمير الشأن، وحذف، و{أَنْفُسَهُمْ} مفعولٌ بـ {يَظْلِمُونَ} لأنَّ حذف هذا الضمير يختص بالشعر.

جاء في الدر المصون (الحلبي، 2008م: 3:362):" العامةُ على تخفيف «لكن» وهي استدراكيةٌ، و «أنفسَهم» مفعولٌ مقدم، قُدِّم للاختصاص أي: لم يقع وبالُ ظلمهم إلا بأنفسهم خاصةً لا يتخطَّاهم، ولأجلِ الفواصل أيضاً. وقرأها بعضهم مشددة، ووَجْهُها أن يكونَ «أنفسَهم» اسمها، و «يظلمون» الخبرُ، والعائدُ من الجملة الخبرية على الاسم محذوفٌ تقديرُه: ولكنَّ أنفسَهم يظلمونها، فحُذِف، وحَسَّن حذفَه كونُ الفعلِ فاصلة، فلو ذُكِرَ مفعولُه لفات هذا الغرضُ. وقد خَرَّجه

بعضُهم على أن يكون اسمُها ضميرَ الأمر والقصة حُذِف للعلم به، و «أنفسَهم» مفعولٌ مقدَّمٌ ليظلمون...، والجملةُ خبرٌ لها، وقد رُدَّ هذا بأنَّ حَذْفَ اسمِ هذه الحروف لا يجوز إلا ضرورة كقوله (السيوطي، 1990م: 8/ 46).

إنَّ مَنْ يَدْخُلِ الْكَنِيسَةَ يَوْماً ... يَلْقَ فِيهَا جَآذِراً وَظِبَاءَ

على أن بعضَهم لا يَقْصُره على الضرورة، مستشهداً بقوله عليه السلام: «إنَّ من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المُصَوِّرون»، قال: «تقديره إنه»، ويُعْزى هذا للكسائي، وقد ردَّه بعضهم، وخَرَّج الحديث على زيادة «مِنْ» والتقدير: إنَّ أشدَّ الناس. والبصريون لا يُجيزون زيادة «من» في مثل هذا التركيبِ لِما عُرِفَ غيرَ مرة إلا الأخفش".

3. قال الله عزوجل: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: 198]

القراءات: قرأ الجمهور (لكنْ) بتخفيف النون. وقرأ أبو جعفر يَزِيدُ ابن الْقَعْقَاعِ (لكنَّ) بتشديد النون (ابن خالويه، 1981م: 23).

التوجيه: -على قراءة الجمهور تكون لكنْ حرف عطف، واستدراك «الَّذِينَ» مبتدأ «اتَّقَوْا» ماض وفاعله والجملة صلة «رَبَّهُمْ» مفعول به «لَهُمْ» متعلقان بخبر مقدم محذوف "جنات» مبتدأ مؤخر والجملة في محل رفع خبر الذين، فلفظ (لكنْ) اسْتِدْرَاكٌ مِمَّا تَقَدَّمَهُ، لأن معناه النَّفْيِ، كَأَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ لَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فِي الْبِلَادِ كَثِيرُ انْتِفَاعٍ: لكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا لَهُمُ الِانْتِفَاعُ الْكَثِيرُ، وَالْخُلْدُ الدَّائِمُ (الشوكاني، 1984م: 475/1).

فمعنى أن لكن للاستدراك عند النحاة هو دفع توهم نشأ مما قبل وذلك التوهم أن متاع الكافرين المتنعمين في الدنيا لمّا كان قليلا فمتاع المتقين المعرضين عن اللذات يكون اقل قليلا فقال الله تعالى لدفع ذلك التوهم "لكن الّذين اتّقوا".. يعنى أن المتقين اكتسبوا في الدنيا ما يكون لهم وسيلة لنعماء الآخرة فهم تمتعوا من الدنيا ما لا مزيد عليه- وعند علماء المعاني لكن لرد اعتقاد المخاطب وذلك أن الكافرين يزعمون أنهم متمتعون من الدنيا والمتقين في خسران عظيم/ وأجاز يونس إعمال المخففة (النعماني، 1998م: 1309/6). فلكن مخففة مهملة لمجرد الاستدراك، والجملة حينئذ مستأنفة.

أما على قراءة (لكنَّ) بتشديد فعلى أن الذين اسمها، و(اتَّقَوْا رَبَّهُمْ) في محل رفع خبرها. أي عاملة عمل إنَّ. ولم يظهر لها عمل، لأن اسمها مبني.

وجملة "لكن الذين اتقوا ربهم " إلى آخرها افتتحت بحرف الاستدراك لأنّ مضمونها ضدّ الكلام الذي قبلها لأنّ معنى "لا يغرنّك... " وصف ما هم فيه بأنّه متاع قليل، أي غير دائم، وأنّ المؤمنين المتّقين لهم منافع دائمة (أبو حيان :1999 154/3).

4. قال الله عزوجل: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك﴾ [النساء: 166].

القراءات: قرأ الجمهور (لكنْ) بتخفيف النون وهو الاختيار اتباعًا للجماعة. وقرأ السلمي والجراح الحكمي، والزَّعْفَرَانِيّ (لكنَّ اللهَ) بتشديد النون ونصب لفظ الجلالة (الزجاج، 1988م: 49/2 وابن خالويه، 1981م: 30).

التوجيه: من قرأ لكنْ: مخففة النون على أنها غير عاملة تفيد الاستدراك في المعنى وقد حركت بالكسر منعا لالتقاء الساكنين لأن الاسم الذي جاء بعد لكن اسم معرف ب (أل) أو مبدوء بـ(أل) فالحرف الأول ساكن والنون ساكنة في لكن وفي لغة العرب لا يلتقي ساكنان، فإذا التقيا في مثل هذه الحالة نحرك الحرف الأخير من الكلمة التي تسبق الاسم المعرف بأل أو المبدوء بأل، نحركه بالكسر ونشير إلى ذلك في الإعراب بقولنا: وقد حرك بالكسر منعا لالتقاء الساكنين.

وحينئذ تكون (لكنْ) حرف ابتداء، وإن شئت جعلتها عاطفة جملة على جملة؛ فعلى الوجه الأول: لا يجوز الوقف على ما قبلها، وعلى الثّاني: أنت مخيّر في الوقف، والوصل (ابن الأثير، 1999م: 365/1).

وعليها فاسم الله مبتدأ مرفوع علامة رفعه الضمة، ويَشْهَدُ: فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم علامة رفعه الضمة. الفاعل ضمير مستتر تقديره هو. والجملة الفعلية: في محل رفع خبر للمبتدأ.

وكان أصلها (لكنَّ) المشددة التي تنصب المبتدأ وترفع الخبر، فلما خففت بطل النصب؛ لارتفاع المشابهة بينها وبين الفعل. فإذا ارتفعت صارت حرف ابتداء، وحينئذ ارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر [باب شاذ1977م :258].

وذكر أبو القاسم الزجاجي: أن لكن هنا وقعت خَبرًا مستأنفا كَقَوْلِك: لَكِن زيد منطلق (أبو القاسم (ت337)، 1984م: 34 وابن الصائغ (ت720)، 2004م: 2 /700). والملاحظ أن "الخبر {يَشْهَدُ} على كلتا القراءتين، وإن كان حكمه مختلفًا على المذهب المنصور، وهذا محمول على المعنى؛ لأن الاستدراك لا بد له من مستدرَك، وفيه وجهان:

أحدهما: أنه لما سأل أهل الكتاب إنزال الكتاب من السماء وتعنتوا بذلك، واحتج عليهم بقوله: {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ} قال: {لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ}، بمعنى أنهم لا يشهدون ولكن الله يشهد.

[والثاني: أنه لما نزل {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ} قالوا: ما نشهد بهذا، فنزل: {لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ} (المنتجب الهمذاني، 2006 :383/2).

قال ابن قتيبة الدينوري: (ابن قتيبة، 1973: 146-147) "ومن الاختصار قوله: "لكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ"؛ لأنه لما أنزل عليه: "إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ "[النساء: 163] قال المشركون: ما نشهد لك بهذا، فمن يشهد لك به؟ فترك ذكر قولهم، وأنزل: "لكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ" يدلك على هذا أن (لكن) إنما تجيء بعد نفي لشيء فيوجب ذلك الشيء بها". قال القتبي (النحاس، 1988م: 240/2) ولكن لا تكون الا بعد نفي قال فهي محمولة على المعنى لأنهم لما كذبوا فقد نفوا فقال جل وعز: (لكن الله يشهد بما أنزل اليك) قال أبو جعفر وهذا غلط لان لكن عند النحويين إذا كانت بعدها جملة وقعت بعد النفي والايجاب وبعدها ههنا جملة وانما يقول النحويون لا تكون الا بعد نفي إذا كان بعدها مفرد.

5. قال الله تعالى: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله﴾ [الأحزاب: 40]:

القراءات: قرأ الجمهور "لكنْ" بالتخفيف، وقرأ أبو عمرو وعبد الوارث "لكنَّ" بالتشديد (ابن جني، 1999م: 181/2).

التوجيه: قراءة التخفيف على أن الواو عاطفة. ولكنْ غير عاملة تفيد الاستدراك، وليست عاطفة؛ لأن ما بعدها جملة واقترنت بالواو. ونصب "رسول" عطفًا على "أَبَا أَحَدٍ" على معنى: ولكن كان رسول الله. وقرئ: بالرفع على: ولكنْ هو رسول الله. وهو صواب بدليل القراءة به.

والنصب أليق وأولى؛ لأن لكنْ ليست عاطفة لأجل الواو إذ لا يجوز الجمع بين حرفي عطف، فالأولى لها أن تدخل على الجمل كـ"بل" العاطفة. والمعنى: لم يكن أبا رجل منكم على الحقيقة، حتى يثبت به وبينه ما يثبت بين الأب وولده من حرمة الصهر والنكاح. قال ابن هشام: "أي ولكن كان رسول الله وليس المنصوب معطوفا بالواو لأن مُتَعَاطِفَي الواو المفردين لا يختلفان بالسَّلْبِ والإيجاب" (ابن هشام، 1979م: 634/2).

"وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ ... استدراك من نفي الأبوة الحقيقية الشرعية التي يترتب عليها حرمة المصاهرة ونحوها إلى إثبات الأبوة المجازية اللغوية التي هي من شأن الرسول -عليه الصلاة والسلام- وتقتضي التوقير من جانبهم والشفقة من جانبه -صلّى الله عليه وسلم -وقيل في توجيه الاستدراك -أيضًا- إنه لما نفيت أبوته -صلّى الله عليه وسلم- لأحد من رجالهم مع اشتهار أن كل رسول أب لأمته... يتوهم نفي رسالته -صلّى الله عليه وسلم- بناء على توهم التلازم بين الأبوة والرسالة فاستدرك بإثبات الرسالة تنبيها على أن الأبوة المنفية شيء والمثبتة للرسول شيء آخر، وأما قوله سبحانه "وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ" فقد قيل: إنه جيء به ليشير إلى كمال نصحه وشفقته صلّى الله عليه وسلم فيفيد أن أبوته -عليه الصلاة والسلام - للأمة المشار إليها بقوله تعالى: وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ أبوة كاملة فوق أبوة سائر الرسل عليهم السّلام لأممهم وذلك لأن الرسول الذي يكون بعده رسول ربما لا يبلغ في الشفقة غايتها وفي النصيحة نهايتها اتكالا على من يأتي بعده كالوالد الحقيقي إذا علم أن لولده بعده من يقوم مقامه، وقيل: إنه جيء به للإشارة إلى امتداد تلك الأبوة المشار إليها بما قبل إلى يوم القيامة، فكأنه قيل: ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ بحيث تثبت بينه وبينه حرمة المصاهرة ولكن كان أبا كل واحد منكم وأبا أبنائكم وأبناء أبنائكم وهكذا إلى يوم القيامة بحيث يجب له عليكم وعلى من تناسل منكم احترامه وتوقيره ويجب عليه لكم ولمن تناسل منكم الشفقة والنصح الكامل، وقيل: إنه جيء به لدفع ما يتوهم من قوله تعالى: مِنْ رِجالِكُمْ من أنه -صلّى الله عليه وسلم- يكون أبا أحد من رجاله الذين ولدوا منه -عليه الصلاة والسلام- بأن يولد له ذكر فيعيش حتى يبلغ مبلغ الرجال وذلك لأن كونه -عليه الصلاة والسلام- خاتم النبيين يدل على أنه لا يعيش له ولد ذكر حتى يبلغ لأنه لو بلغ لكان منصبه أن يكون نبيا فلا يكون هو- صلّى الله عليه وسلم- خاتم النبيين ويراد بالأب عليه الأب الصلب لئلا يعترض بالحسنين -رضي الله تعالى عنهما- ...(الألوسي، 2005م: 211/11).

أما قراءة "لكنَّ" بتشديد النون فعلى أنها عاملة، وحذف خبرها، والتقدير: ولكنَّ رسولَ الله هو، أي محمد (النحاس، 1988م: 217/3]. فالخبر محذوف، تقديره من عرفتموه، أو هو محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم). وحذف خبر لكنّ وأخواتها جائز إذا دل عليه دليل، قال الفراء: "معناهُ: ولكن كَانَ رسول الله. ولو رفعت عَلَى: ولكن هُوَ رسول الله كَانَ صوابًا وقد قرئ بِهِ والوجه النصب" (الفراء، 1983م: 344/2)، ووصفها ابن جني بالشذوذ، وعليها قول الفرزدق (الفرزدق، 1987م: 481):

فَلَوْ كُنْتُ ضبْيًا مَا عَرَفْتَ قَرَابَتِيْ ... وَلَكِنَّ زِنْجِيًّا عَظِيْمَ الْمَشَافِرِ.

أي: ولكن زنْجيًّا لا تعرِفُ قَرابتي، فحَذف الخبرَ لدلالةِ ما قبله عليه، وهو قوله: عرفتَ، كما أن قوله: "ما كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ" يدل على أنه مخالف لهذا الضرب من الناس. يريد: ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رجالكم (الطيبي، 2014 :438/12). قال سيبويه: "والنصب أكثر في كلام العرب كأنه قال ولكن زنجيا عظيم المشافر لا يعرف قرابتي، ولكنه أضمر

هذا كما يضمر ما بنى على الابتداء نحو قوله عز وجل: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ [محمد: 21] أي طاعة وقول معروف أمثل، وقال الأخضر بن هبيرة الضبي (سيبويه، 1988م: 136/2):

فما كنتُ ضَفّاطاً ولكنّ طالباً ... أناخ قليلاً فوقَ ظَهْرِ سبيلِ

أي ولكن طالبا منيخا أنا، فالنصب أجود لأنه لو أراد إضمارا لخفف ولجعل المضمر مبتدأ كقولك: ما أنت صالحا ولكن طالح، ورفعه على قوله ولكن زنجي" (سيبويه، 1988م: 136/2). فأعمل (لكن) ولم يلغها، وأضمر خبر (لكن) كأنه قال: ولكن طالبا منيخا أنا.

وقرأ زيد بن علي وابن أبي عبلة بتخفيفها ورفع «رسولُ» على الابتداء، والخبرُ مقدرٌ أي: هو. أو بالعكس أي: ولكن هو رسول، كقول هُدْبة بن خَشرَم (أبو تمام، 1998م: 182): ولَسْتُ الشاعرَ السَّفسافَ فيهمْ ... ولكنْ مِدْرَهُ الحربُ العَوانِ. أي: ولكن أنا مِدْرَهُ (الحلبي، 2008م: 128/9].

وذكر ابن هشام أن دَلِيل الْحَذف في قوله تعالى: "وَلَكِن رَسُول الله" صناعي؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا عرف من جِهَة الصِّنَاعَة، إِذ التَّقْدِير وَلَكِن كَانَ رَسُول الله؛ لِأَن مَا بعد لَكِن لَيْسَ مَعْطُوفًا بهَا لدُخُول الْوَاو عَلَيْهَا وَلَا بِالْوَاو لِأَنَّهُ مُثبت وَمَا قبلهَا منفي وَلَا يعْطف بِالْوَاو مُفْرد على مُفْرد إِلَّا وَهُوَ شَرِيكه فِي النَّفْي وَالْإِثْبَات فَإِذا قدر مَا بعد الْوَاو جملَة صَحَّ تخالفهما كَمَا تَقول مَا قَامَ زيد وَقَامَ عَمْرو وَزعم سِيبَوَيْهِ فِي قَوْله (طرفة ابن العبد، 2002م: 78/3]:

وَلست بحلال التلاع مَخَافَة ... ولكنْ متى يَسْتَرْفِدِ القومُ أَرْفِدِ

أَن التَّقْدِير وَلَكِن أَنا ووجهوه بِأَن لَكِن تشبه الْفِعْل فَلَا تدخل عَلَيْهِ وَبَيَان كَونهَا دَاخِلَة عَلَيْهِ أَن مَتى مَنْصُوبَة بِفعل الشَّرْط فالفعل مقدم فِي الرُّتْبَة عَلَيْهِ ورده الْفَارِسِي بِأَن الْمُشبه بِالْفِعْلِ هُوَ لَكِن الْمُشَدّدَة لَا المخففة وَلِهَذَا لم تعْمل المخففة لعدم اختصاصها بالأسماء وَقيل إِنَّمَا يحْتَاج إِلَى التَّقْدِير إِذا دخلت عَلَيْهَا الْوَاو لِأَنَّهَا حِينَئِذٍ تخلص لمعناها وَتخرج عَن الْعَطف (ابن هشام، 1985م: 1: 789).

وقد اختلف العلماء في عمل "لكنْ" إذا خففت إلى رأيين، هما:

الأول: رأي الجمهور، وهو منع عملها عند التخفيف.

الثاني: رأي يونس فيما نقله عنه أبو القاسم بن الرماك وهو جواز إعمالها، ونقل ذلك غيره عن الأخفش. والصحيح المنع.

وقال الكسائي والفراء: الاختيار، التشديد إذا كان قبلها واو، والتخفيف إذا لم يكن معها واو، وذلك لأنها مخففة تكون عاطفة ولا تحتاج إلى واو معها. كـ(بل): فإذا كانت قبلها واو لم تشبه بل، لأن بل لا تدخل عليها الواو، فإذا كانت لكن مشددة عملت عمل إن، ولم تكن عاطفة. انتهى الكلام. وهذا كله على تسليم أن لكن تكون عاطفة، وهي مسألة خلاف الجمهور على أن لكن تكون عاطفة. وذهب يونس إلى أنها ليست من حروف العطف، وهو الصحيح لأنه لا يحفظ ذلك من لسان العرب، بل إذا جاء بعدها ما يوهم العطف، كانت مقرونة بالواو كقوله تعالى: "ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله". وأما إذا جاءت بعدها الجملة، فتارة تكون بالواو، وتارة لا يكون معها الواو، كما قال زهير (زهير، 1988م: 53 وابن هشام، 1979م: 385/3):

إنَّ ابْنَ وَرْقَاءَ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ... لَكِنْ وَقَائِعُهُ فِي اَلحِرْبِ تُنْتَظَرُ

وأما ما يوجد في كتب النحويين من قولهم: ما قام زيد لكن عمرو، وما ضربت زيدا لكن عمرا، وما مررت بزيد لكن عمرو، فهو من تمثيلهم، لا أنه مسموع من العرب. ومن غريب ما قيل في لكن: أنها مركبة من كلم ثلاث: لا للنفي، والكاف للخطاب، وأن التي للإثبات والتحقيق، وأن الهمزة حذفت للاستثقال، وهذا قول فاسد، والصحيح أنها بسيطة" (البيضاوي، 1997م: 233/4 وابن حيان، 1999م: 524/1).

تعقيب: جواز تشديد نون (لكن) على حذف الخبر، وهو جائز لوروده عن العرب نظمًا.

أن لكنْ إذا سبقت بواو ولم يقع بعدها مفرد بل وقع جملة فهي حرف ابتداء، والواو قبلها استئناف.

- أن الأرجح في قوله تعالى "ولكن رسول الله" نصب "رسول الله" على أنها خبر كان محذوفة، لا عطفًا على ما قبله بالواو؛ لأن الواو لا يعطف بها المختلفان في الإثبات والنفي، ومنه "لا" ولا تكون عاطفة إلا إذا تقدمها نداء.

أن لكن تأتي لمعنيين، هما

1. أن تكونُ للاستدراكِ، وذلك بشروطِ ثلاثة أَن يكون معطوفُها مُفرداً، أي غيرَ جُملة، وأن تكونَ مسبوقةً بنفي أو نهي، وألا تقترنَ بالواو، نحو "ما مررتُ برجلٍ طالحٍ، لكنْ صالحٍ"، ونحو لا يَقُمْ خليلُ، لكنْ سعيدٌ".

2. أن تكون حرف ابتداء وذلك إذا وقعت بعدَها جملةٌ، أو وقعت لكن بعدَ الواو، أو بعد الإيجاب، مثل قول زهير بن أبي سلمى السابق: وقوله تعالى: "ما كانَ محمد أبا أحدٍ من رجالكم، ولكن رسولَ اللهِ وخاتمَ النّبيينَ". وقولك: "نام أحمد، لكنْ خالد".

. أن لكنْ بعدَ النفي والنهي مثلُ "بَلْ" معناها إثباتُ النفي أَو النهي لِمَا قبلَها وجَعلُ ضِدّهِ لِما بعدَها.

6. قال عزَّوجلَّ: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾ [الزمر: 20]:

القراءات: قرئ: (لكنَّ الذين) بالتشديد والتخفيف. وقد عزيت قراءة التخفيف للجمهور، والتشديد لأبي جعفر يزيدْ بن القعقاع وأبي المتوكل (ابن خالويه، 1981م: 24 وابن حيان، 1999م: 147/3).

التوجيه: قراءة التخفيف على أن (لكنْ) حرف عطف وإضراب، بمعنى بل، وليست للاستدراك؛ لأنه لم يسبقها نفي، فالكلام إضراب من موضوع إلى موضوع مغاير للأول. {الَّذِينَ}: مبتدأ، {اتَّقَوْا}: فعل، وفاعل، صلة الموصول، {رَبَّهُمْ}: مفعول به، {لَهُمْ}: خبر مقدم، {غُرَفٌ}: مبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية في محل رفع خبر عن الذين، وجملة الموصول، معطوفة على الجملة التي قبلها [الشافعي 2001: 8: 406] **فلفظ** (لكن) أفاد الانتقال من قصة إلى قصة أخرى مخالفة للأولى، كقولك: جاءني حامد لكن إبراهيم لم يأت، وليس للاستدراك؛ لأنه لم يأت نفي كقوله: ما رأيت حامدًا لكن إبراهيمَ.

فهي "استدراك بين ما يشبه النقيضين والضدين وهما المؤمنون والكافرون وأحوالهما" (الألوسي، 2005م: 254/23). وَخُولِفَ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ: فَجُعِلَ لِلْمُتَّقِينَ غُرَفٌ مَوْصُوفَةٌ بِأَنَّهَا فَوْقَهَا غُرَفٌ، وَجُعِلَتْ لِلْمُشْرِكِينَ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ، وَعُطِفَ عَلَيْهَا أَنَّ

مِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلًا لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ الْمُتَّقِينَ مُتَنَعِّمُونَ بِالتَّنَقُّلِ فِي تِلْكَ الْغُرَفِ، وَإِلَى أَنَّ الْمُشْرِكِينَ مَحْبُوسُونَ فِي مَكَانِهِمْ، وَأَنَّ الظَّلَلَ مِنَ النَّارِ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِهِمْ لِتَتَظَاهَرَ الظُّلَلُ بِتَوْجِيهِ لَفْحِ النَّارِ إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِمْ.

والمعنى: أن الذين اتقوا ربهم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وهم الذين خوطبوا بقوله تعالى: {يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ} ووصفوا بما عدد من الصفات الفاضلة، وبأن لهم درجات عالية في جنات النعيم، بمقابلة ما للكفرة من دركات سافلة في الجحيم، أي: لهم علالي بعضها فوق بعض مبنيات محكمات عاليات (الطبري، 1964م: 15:245).

أما على قراءة التشديد فيكون لفظ الذين مبني على الفتح في محل نصب اسم لكنّ. ومتعلق لهم جنات في محل رفع خبرها (الهمذاني، 2006م: 194/2). أيضًا وإن اختلف التقديران.

ولكن للاستدراك عند النحاة وهو رفع توهم ناشئ من السابق وعند علماء المعاني لقصر القلب وردّ اعتقاد المخاطب. وتوجيه الآية على الأول أنه لما وصف الكفار بقلة نفع تقلبهم في التجارة وتصرفهم في البلاد لأجلها جاز أن يتوهم متوهم أن التجارة من حيث هي مقتضيه لذلك فاستدرك أن المتقين وإن أخذوا في التجارة لا يضرهم ذلك وأن لهم ما وعدوا به أو يقال إنه تعالى لما جعل تمتع المتقلبين قليلا مع سعة حالهم أو هم ذلك أن المسلمين الذين لا يزالون في الجهد والجوع في متاع في كمال القلة فدفع بأن تمتعهم للاتقاء والاجتناب عن الدنيا ولا تمتع من الدنيا فوقه لأنه وسيلة إلى نعمة عظيمة أبدية هي الخلود في الجنات.

أما على الوجه الثاني فردّ لاعتقاد الكفرة أنهم متمتعون من الحياة والمؤمنون في خسران عظيم، وعلل بعض المحققين جعل التقوى في حيز الصلة بالإشعار بكون الخصال المذكورة من باب التقوى، والمراد بها الاتقاء عن الشرك والمعاصي، والموصول مبتدأ والظرف خبره، وجَنَّاتٌ مرتفع به على الفاعلية لاعتماده على المبتدأ، أو مرتفع بالابتداء، والظرف خبره، والجملة خبر المبتدأ، وخالِدِينَ حال مقدرة من الضمير المجرور في لَهُمْ أو من جَنَّاتٌ لتخصيصها بجملة الصفة، والعامل ما في الظرف من معنى الاستقرار، وقرأ أبو جعفر «لكنّ» بتشديد النون (الألوسي، 2005م: 382/2).

والصواب عندي - والله أعلم - التخفيف، لأن في جميع القرآن إذا لم يكن في أوله واو فهو بالتخفيف كقوله: {لَكِنِ الرَّاسِخُونَ} [النساء 162] {لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ} [النساء 166] (النيسابوري، 1981م: 173).

والمخففة تكون عاطفة لا تحتاج إلى واو معها كـ "بل" فإذا كان قبلها واو لم تشبه بل؛ لأن بل لا تدخل عليها الواو وأما إذا كانت مشدده فإنها تعمل عمل إن ولا تكون عاطفة (الزركشي، 1957م: 4:391). قصد التخفيف، وحصول الغرض من التوكيد بالحقيقة (النويري، 2003م: 259/2).

خاتمة: بعد أن طوفت في هذه الدراسة الممتعة في رحاب القرآن الكريم، والقراءات، وكتب التفسير، ومعاني القرآن وأعاريبه، وكتب النَّحو، واللغة، ومعاجمها، تلك الدراسة التي عنيت بجمع القراءات القرآنية التي اختلف فيها القراء بين تشديد نون (لكن) وتخفيفها، وتوصلت من خلالها إلى نتائج، منها:

- أن خبر (لكنَّ) المشددة لم يأت في القرآن جملة اسمية ولا ظرفًا ولا جارًا ومجرورًا.

- أنَّ القراءات القرآنية أمدت اللهجات العربية بكثير من الصور النطقية التي استعملها العرب في حياتهم، ونظموا بها أشعارهم.
- أثبت القرآن الكريم أنَّ للهجات دورًا في إعمال الأحرف وإهمالها.
- وجود بعض اللهجات في القرآن الكريم على الرغم من نزوله بلغة قريش.
- احتمال عمل الحرف وإهماله في الآية الواحدة حسب اختلاف القراءات، أو التفسير.

ختامًا أسأل اللهَ- جلَّ في علاه- أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتي، وأنْ يعفو عن كلِّ خطأ، أو نسيان، أو زيادة، أو نقصان، وأن يكتب له القبول لدى كل من يطلع عليه.

والحمد لله رب العالمين!! وصلى الله وسلم على نبينا محمد!!

المصادروالمراجع

القران الكريم.

ابن أبي سلمى، زهير (1988م). ديوان زهير، تحقيق: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية ط1.

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (1999م). البديع في علم العربية المؤلف: تحقيق: فتحي أحمد علي الدين: جامعة أم القرى ط1 عدد المجلدات 2.

ابن الأنباري أبو البركات (2002م). الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تحقيق: جودة مبروك محمد مبروك ط1.

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (1338ه). النشر في القراءات العشر، تحقيق: عبد الرحمن بن حسين الشعار. المطبعة التجارية الكبرى. عدد المجلدات 2.

ابن العبد: طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي (2002 م). ديوان طرفة بن العبد تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين: دار الكتب العلمية ط3.

ابن بابشاذ، طاهر بن أحمد (1977م). شرح المقدمة المحسبة: تحقيق: خالد عبد الكريم، المطبعة العصرية - الكويت.

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (1990م). شرح اللمع للأصفهاني. تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت ط1.

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (1999م). المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي وآخرون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط2.

ابن حيان، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (1999م). البحر المحيط في التفسير. تحقيق: صدقي محمد جميل: دار الفكر – بيروت عدد المجلدات 11.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد أبو عبد الله (ت: 370هـ) (1981م). الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت ط3.

ابن خالويه، الحسين بن احمد ابو عبد الله (2012م). المختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لإبن خالويه. تحقيق: برجستر آسر، طبعة مكتبة المتنبي عدد المجلدات2.

ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة (1997م). حجة القراءات: تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة ط5.

ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (2000م). المحكم والمحيط الأعظم تحقيق: عبد الحميد هنداوي- دار الكتب العلمية، بيروت. ط1

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم قتيبة أبو محمد ال دينوري (1973م). تأويل مشكل القرآن، تحقيق: أحمد صقر. ط2.

ابن مالك، محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي جمال الدين (2001م). شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد القادر عطا، وآخر، دار الكتب العلمية ط1.

ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (1993م). لسان العرب، دار صادر - بيروت ط3.

ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاري (1979م). أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك- دار الجيل - بيروت ط1.

ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاري (2001م). شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: محمد ابو الفضل عاشور، دار احياء التراث العربي، ط1.

ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاري (1985م). مغني اللبيب عن كتب الأعاجيب تحقيق: مازن المبارك: دار الفكر- دمشق ط6.

ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي (2001م). شرح المفصل للزمخشري. تحقيق: إميل بديع يعقوب: دار الكتب العلمية، بيروت ط1.

أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (1998م). ديوان الحماسة. تحقيق: أحمد حسن بسج- دار الكتب العلمية ط1.

أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (2002م). إبراز المعاني من حرز الأماني: دار الكتب العلمية.

أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل (1993م). الحجة للقراء السبعة تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي - دار المأمون للتراث. بيروت ط2.

الإستراباذي، محمد بن الحسن الرضي نجم الدين (1975م). شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون: دار الكتب العلمية بيروت ط1.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (2005م). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت ط1.

البناء، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير (2006م). إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: تحقيق: أنس مهرة: دار الكتب العلمية ط3.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (1997م). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي: دار إحياء التراث العربي – بيروت ط1

جبل، محمد حسن حسن (٢٠١٠م). المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم. مكتبة الآداب – القاهرة ط1.

الحلبي، السمين الحلبي: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (2008م). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط: دار القلم، دمشق. عدد المجلدات 11.

الخراط، أحمد بن محمد (2005م). المجتبى من مشكل إعراب القرآن الكريم، الأوقاف السعودية / مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ط1.

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (1988م). معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت ط1.

الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي، أبو القاسم (1984م). حروف المعاني والصفات، المحقق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت ط1.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (1957م). البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه عدد المجلدات 4.

السامرائين فاضل صالح (2000م). معاني النحو. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن. ط1.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، أبو بشر (1988م). الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون: مكتبة الخانجي، القاهرة ط3.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (1987م). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تحقيق: عبد العال سالم مكرم. مؤسسة الرسالة. ط2.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (1974م). الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: الهيئة المصرية العامة للكتاب ط1.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (1990م). الأشباه والنظائر: دار الكتب العلمية ط1.

الشاطبي، القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني (2005م). حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، تحقيق: محمد الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية. ط5.

الشافعي، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري (2001م). تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: تحقيق: هاشم محمد علي بن حسين مهدي: دار طوق النجاة، بيروت ط1.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (2000م). جامع البيان في تأويل القرآن: تحقيق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة ط1.

عضيمة، محمد عبد الخالق (2004م). دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة. عدد المجلدات 11.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (2010م). التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي: طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. عدد المجلدات 2.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (1983م)، معاني القرآن: تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون. ط.3 عالم الكتب، بيروت.

الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة أبو فراس (1987م). ديوان الفرزدق، تحقيق: علي فاعور، دار الكتب العلمية ط1.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (1964م). الجامع لأحكام القرآن: دار الكتب المصرية – القاهرة ط1.

المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي (1994م). المقتضب تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة: عالم الكتب. ط1.

المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المصري المالكي (1992). الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط1.

المنتجب، بن أبي العز بن رشيد الهمذاني (2006م). الفريد في إعراب القرآن المجيد. تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح: دار الزمان - المدينة المنورة ط1.

النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (1998م). اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخر، دار الكتب العلمية - بيروت. ط1.

النُّوَيْري، محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين (2003م). شرح طيبة النشر في القراءات العشر، تحقيق: مجدي محمد سرور سعد باسلوم، دار الكتب العلمية- بيروت. ط2.

النيسابوريّ، أحمد بن الحسين بن مِهْران أبو بكر (1981م). المبسوط في القراءات العشر: تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي: مجمع اللغة العربية – دمشق. عدد المجلدات 1.

اليشكري، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي المغربي (2007م). الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر ط1.